

أهمية النص المتعدد الأصوات في المقاربة التعليمية " باللغة العربية أ. مختار الهيصاك جامعة المدية

تلخيص مقال

مفهوم باختين للتعدد الصوتي والحوارية يعني أن أية كلمة أو لفظة يتغير شكلها وتكتسب معناها من خلال تصادمها والتقاءها أو حوارها مع عدد كبير من الكلمات والمفوضات الأخرى، إن كل علامة تعيش وتنمو في علاقتها بالعلامات الأخرى، لذا فهي تحمل معناها وشيئا أيضا من العلامات الأخرى المتحاورة معها، تمتاز اللغة -حسب باختين- بالتهجين والنهايات المفتوحة، فلا يوجد إطلاقا كلمة أولى وكلمة أخيرة، ولا يمكن بأية حال من الأحوال التنبؤ بالكلمة الثالثة التي قد تنتج عن تحاور كلمتين. وانطلق باختين في التأكيد عن حواريته من النماذج الروائية لدوستوفسكي ورايلي، التي حملت أسلوبا جديدا في الكتابة الروائية، يختلف كلية عن الأساليب الكلاسيكية، مبنية على حرية المؤلف والشخصيات في السرد وفي الفعل. ورغم محاولات الإصلاح الكثيرة التي عرفتتها المدرسة الجزائرية، فإنها لم تعط عملية اختيار النصوص الأدبية التعليمية مكانتها، ولم تلتفت إلى قيمة النصوص المتعددة الأصوات في المضامين والمحتويات التعليمية، رغم غنى الأدب الجزائري بهذه النصوص، والفوائد الكثيرة لهذه النصوص في التحصيل العلمي وتحسن مردود المتعلمين، ويكفي أن العمل بالمقاربة النصية المتعددة الأصوات يساعد على التكيف بسهولة في الوضعيات التعليمية الجديدة، ويسمح بمشاركة الجميع في العلم التعليمي، ويجعل كل من المعلم والمتعلم في علاقة تفاعلية ببعضهما وبالحيط المدرسي الاجتماعي والثقافي، فهي تساهم في تشجيع الحوار الثقافي العام، وهي بذلك تعمل على تحرير المدرسة والسياسة التعليمية من الإيديولوجيات الكلاسيكية القديمة، وتبعدها عن كل الحساسيات والاستعمالات المغرضة، وعن كل توظيف تعصبي ضيق أو فكر متطرف، يرهن مستقبل المدرسة والمعلم والمتعلم.

الكلمات المفتاحية:

التعليم، التعلم، المدرسة، المنظومة التربوية، المقاربة البيداغوجية، التعدد الصوتي، الحوارية، البوليفونية، الكفاءة، الأهداف البيداغوجية، باختين، المدرسة، الأسرة، المجتمع التربوي.

تلخيص المقال باللغة الفرنسية

L'importance du texte polyphonique dans l'approche pédagogique

La définition du dialogisme selon Bakhtine ne signifie pas de faire entendre l'un de l'autre, mais signifie que tout mot quiconque change de forme et acquiert son sens par la collision des autres mots ou quand il coïncide avec un grand nombre d'autres mots, tous les signes et les énoncés et les mots vivent et grandissent dans leur relation avec d'autres signes, le mot porte son sens et porte également quelque sens des autres signes et mots, caractérisés par la langue et la dialogue. Bakhtine a commencé ses études en mettant l'accent sur les romans de Dostoïevski et Rablaït, qui portait une nouvelle approche de l'écriture romancière, diffère des méthodes classiques, fondée sur la liberté de l'auteur et les personnages du récit et en acte. Malgré les nombreuses tentatives de réforme connue à l'école algérienne, le processus de la réforme n'a pas donné de l'importance à l'opération du choix des textes littéraires d'enseignement, et il n'a pas prêté attention à la valeur de plusieurs textes littéraires polyphoniques dans le contenu éducatif, malgré la richesse de la littérature algérienne en la matière et de ces textes, et malgré les nombreux avantages de ces textes sur le niveau de l'opération d'instruction et de l'amélioration des rendements des apprenants, en plus l'application

de l'approche textuelles polyphonique facilite l'adaptation à de nouvelles situations pédagogiques et permet la participation de tous à l'éducation de la science et du savoir, rend à la fois l'enseignant et l'apprenant dans une relation interactive entre eux et avec l'autre et le société civique et culturelle et environnementale, elle contribuer aussi à la progression du dialogue culturel public, travaillant ainsi sur la libération de l'école et la politique éducative des anciennes idéologies classiques, et mettre une rupture entre toutes les sensibilités et utilisations malveillantes, et tout discours fanatiques étroits ou pensées extrémistes, qui peuvent obstruer l'avenir de l'école, l'enseignant et l'apprenant.

تطور فكر تعدد الأصوات: استفادت المدرسة الشكلائية كثيرا من ظهور علم اللغة الديسوسييري ومفاهيمه وتطبيقاته، حيث تمكنت من تقديم صورة موضوعية ولو مؤقتة للخطاب الأدبي الصحيح، (فركزوا اهتمامهم على السمة الجمالية للأدب وحدها، وعرفوا العمل الأدبي تعريفا شكليا ووظيفيا محضاً، ونظروا إليه بكيفية حصرية باعتباره نسقا مغلقا)¹، ولم تكن الشكلائية الروسية بنوية بالشكل الكامل، فرغم (تركيز الشكلائية على الشكل المميز للعمل الأدبي في حد ذاته، إلا أنها وجدت نفسها من جديد في مواجهة تاريخية الأدب التي كانت قد أفصتها كلية أول الأمر)². من هذا المأزق الذي وقعت فيه البنيوية نشأ الفكر الباختيني المبني على تعدد الأصوات في النص الأدبي، هذا الفكر الذي اختلفت الآراء حوله، فصعبت عملية تصنيف أطروحات باختين الفكرية، لشموليتها واتساعها وانفتاحها على كثير من المناهج الأدبية واللغوية والاجتماعية والتاريخية.

في ظل الصراع الأدبي المحتدم الهادف لتحديد ماهية النص الأدبي ووظيفته الاجتماعية ومعناه الدلالي وقيمه الجمالية، في التعدد اللانهائي للقراءات الفردية³، حاول باختين الظهور كبديل ثالث للنقاش المحتدم في مجال الصراع الأدبي والجمالي بين النقاد الماركسيين التقليديين وبين الشكلائين الروس الجدد، ورغم أنه يحسب على الفئة الأخيرة، إلا أنه ثار على الجميع لاهتمامهم بالبنية والشكل فقط، واهتمامهم للظروف الاجتماعية والتاريخية المحيط بالنص الأدبي، وهو أول من دعا إلى ضرورة الاعتماد على الشكل والمضمون معا في الدراسة، وعدم إهمال دور أي منهما. شارك باختين في هذا النقاش الأدبي واللغوي بصورة فعالة ومفيدة للفكر النظري والتطبيقي، ورغم أن باختين بدأ أطروحته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلا أنه لم يكتبها إلا في السنوات العشرين من القرن الماضي، وبأسماء مستعارة خوفا من سيطرة الشيوعية آنذاك ورقابة النظام السوفييتي الاشتراكي، ويعود الفضل في نشر أطروحته إلى كل من البلغاريين جوليا كريستيفا التي نشرت في 1966 بباريس محاضرة بعنوان "الكلمة والرواية"، وتزييفتان تودوروف عن طريق كتابه "المبدأ الحوارية" في سنة 1981، الذي ركز فيه على التوجه الحوارية و الوعي التعددي لفكر باختين. اقتنع باختين بأن مجال العلوم الاجتماعية والانسانية غير مجال العلوم الرياضية والطبيعية التي تعالج المادة الجامدة، فالعلوم الإنسانية التي تتعامل مع الموضوعات نفسها تقريبا، تحولها إلى حوار مفتوح ومتواصل بين النصوص، وبالتالي فكل المعارف حسب باختين تكون في شكل حوار متواصل.⁴ وكذلك ينمو ويتضح الوعي الإنساني محاطا بوعي الآخرين، والوسيلة التي تعبر عن هذا الوعي هي اللغة التي يجسدها التفاعل اللغوي معطيا إياها الحياة والاستمرارية⁵، ويرى باختين أن ذلك يحدث فقط عندما تقيم الفكرة علاقات حوارية جوهرية مع غيرها من أفكار وأصوات الآخرين المعبر عنها بالكلمات⁶.

مفهوم التعدد الصوتي: يتناول كثير من الباحثين التعدد الصوتي على أنه الحوارية عند باختين، في حين أنه شيء مغاير تماما للحوارية، فهذه الأخيرة هي كل عام وشامل، تتصل بكل مراحل حياة الإنسان وتفكيره ومعيشته، أما التعدد الصوتي فهو تقنية أو آلية من آليات الحوارية، كالتعدد اللغوي والتعدد الكلامي، هذه الآليات لا يمكن بدونها أن تتحقق الحوارية أو أن

تنشأ. يركز باختين في تحليله للتعدد الصوتي على دراسة الرواية التي هي شكل من أشكال التماثل الثقافي، فهي حسب باختين مهياً مسبقاً لاستيعاب عدد كبير من المكونات اللسانية والاسلوبية والثقافية المختلفة على شكل تعدد الأصوات في إطار حوار، والمؤلف ما هو إلا صوت من الأصوات المشاركة الأخرى روايته، وهو كلي الحضور فيها و لكن بدون لغة خاصة ومباشرة، فالرواية عند باختين قائمة على التعدد الصوتي واللفظي، ان لغة الرواية نظام من اللغات التي تتضح معالمها بالمشاركة والتعاون أثناء الحوار. الأصوات المتعددة في الرواية تعبر عن تصرفات ومواقف فكرية أو حالات ذهنية يسردها الراوي، الأصوات في الرواية كلمات تعكس عوالم مرتبطة بشخصيات وجماعات مختلفة، وهي تحيل إلى عوالم فكرية وشعورية شديدة التباين، تتعدد، تتمايز وتتداخل في كل عالم من هذه العوالم لتخلق كوكبة أخرى من الأصوات هذه الأخيرة التي تتحدد حسب الفئات وحتى في الفئة الواحدة نفسها. لكن الشيء الصعب الذي يواجه الأدباء عامة والمترجمين خاصة هو كيفية تعامل المترجم مع هذا النص المتعدد الأصوات في سياق نقله إلى لغة أخرى؟ وكيف سينقل هذا الرنين والنبر المختلف وبأية كيفية سترجم العبارات والخلجات النفسية؟

علاقة المقاربة البوليفونية بالمقاربة بالكفاءات: إن خلفية ومرجعية المقاربة بالكفاءات هي الفكر الحوارى الباختيين وليست المدرسة البنائية مثلما يراه البعض، كما أن إيديولوجية التعليم بواسطة الكفاءات ليست منتج أمريكي مثلما يحاول الكثير من الدارسين التربويين الترويج له، وإنما هو بضاعة أوربية ردت إلى أهلها وعادت إلى مهدها. فهؤلاء الذين يروجون لإيديولوجية الكفاءات يحاولون عملة الكفاءات بإسقاطها في فخ الأمركة والنظام العالمى الجديد، ففكرة الكفاءات ما هي إلا أفكار الحوارية وتقنيات التعدد الصوتي التي نمت وترعرعت في قلب أوربا، حيث بدأت من روسيا إلى فرنسا التي انتشر فيها الفكر الحوارى التعددي، ثم الهجرة إلى أمريكا بعد ترجمة أعمال باختين من طرف كل من تزيقتان تودوروف وجوليا كريستيفا، ومن أمريكا عادت الحوارية إلى أوربا وإلى كل العالم في ثوب إيديولوجية الكفاءات. ما يمكن الإشارة إليه هو أن الحوارية أشمل من الكفاءات وأعم منها، فهي تعني بالجانب الفكرى والإجتماعى للمتعلم، وهي وسيلة التعليم والإنتاج والإبداع والخلق المبنية على التنوع وتعدد الأفكار وتعدد المناهج والوسائل وغزارة المحتوى والمضمون وتفاعل أفكار المعلمين والمتعلمين وتصادمها. في حين كانت إيديولوجية التعليم بالكفاءات من منظور اقتصادى مادي.

موقع الحوارية من تعليمية النصوص: منذ ظهور علوم التربية والبحث متواصل من أجل تطوير العملية التربوية والتعليمية، والارتقاء بمستوى التعليم وتحسين مردودية المتعلمين، ويجب أن لا تقتصر علمية المراجعة على الوسائل والطرق التعليمية فقط، بل يجب أن تشمل المضامين والنصوص أيضاً. والحق يقال أن العملية التعليمية التعليمية في كل جوانبها قد استفادت مما وصلت إليه الدراسات والأبحاث في عدد من فروع علوم التربية، خاصة ما يتصل منها بشكل مباشر بالفعل اليداكتيكي وبشروط نجاحه، (فتطور العلوم اللسانية، الذي نعلم، أفسح مجالاً مهماً لتطور البحث المعرفي الذي موضوعه النص الأدبي)⁷، و هكذا تم استثمار معطيات ونظريات فكرية في تحديد هدف التربية والتعليم ومنهجها وطرقها ووسائلها ومضامينها، كما تم استثمار معطيات سيكولوجية التربية في تحديد أساليب التعامل مع المتعلم، وتم استثمار معطيات سوسولوجية في ادراك الوعي والبعد الاجتماعى الذي يتحكم في العملية التعليمية التعليمية ومختلف تأثيراته عليها. كل هذه الاستثمارات الجديدة كان لها وقعها الخاص على العمل التعليمي، وهو ما فتح المجال أمام تجريب التقنيات الجديدة والمناهج المستحدثة في مجال تعليمية النصوص الأدبية وتلقينها. يفترض تطوير البرامج التربوية تحسين المضامين والمحتوى، وعندما نقول المضامين فإننا نشير مباشرة إلى النصوص الأدبية، لأن (الأدب يستطيع الكثير، يستطيع أن يمد لنا اليد حين نكون في أعماق الاكتئاب،

ويقودنا نحو الكائنات البشرية الأخرى من حولنا ويجعلنا أفضل فهما للعالم ويعيننا على أن نحيا⁸. الاتصال عملية لغوية اجتماعية مهمة لما فيها من تفاعل بين المرسل والمتلقي، وما ينتج عن ذلك التفاعل من نقل وتبادل للأفكار والمعلومات والمهارات والمشاعر والتعلمات بواسطة الحوارية المبنية على آلية التعدد الصوتي/البوليفونية، في موقف اجتماعية يسودها التعدد والتنوع وقبول الاختلاف والديمقراطية والحرية. إن العملية التعليمية/التعليمية ككل حوار معرفي شامل، لذا فعلى المشتغلين بالتعليمات إيلاء أهمية كبيرة للاتصال وللحوارية المبنية على التعدد الصوتي، وخلق أجواء بيداغوجية متعددة الخطابات، تميزها السيولة الكلامية والتدفق اللفظي الحر، المساعد على تحسين اللغة والأداء، وعلى التعبير بكل حرية عن الأفكار والآراء، والقضاء على كل أنواع الخجل والخوف، في جو ديمقراطي مبني على حرية التعبير وتكافؤ الفرص، دون سيطرة طرف على آخر. لقد أصبح الاشتغال بالعملية التعليمية أكثر من ضرورة لارتباطه بتربية النشء وتعليمه، وقد آن الأوان لأن يكون التعليم نابعا من المبادئ الدينية والتراث الحضاري للشعوب، والسعي لإقامة مجتمعات متطورة ومعرفية تحيا حياة راقية وسعيدة، والعمل من أجل ضمان سعادة الإنسان وتغيير واقعه الراكد إلى واقع تفاعلي ومتحرك.

يعيش الوضع التعليمي وضعاً متأزماً، رغم محاولات الإصلاح المستمرة، (لقد حان الأوان لتغيير النص الأدبي والانفتاح على مستجدات نظرية الأدب والتفاعل مع الدرس الرقمي والجامعة الرقمية التي ستصبح بديلاً للجامعة الحكومية والمؤسسات التربوية الرسمية التي لا تعرف سوى التلقين والإلقاء وإملاء المحاضرات وتقديم كراسات الحفظ والتقليد ومطبوعات الاجترار وشحن الذاكرة بما تقادم من المعارف والنظريات والتصورات غير الوظيفية، ومنع الطالب والتلميذ من النقد والحوار والتفاعل البناء وإظهار كفاءاته المهارية وقدراته الإبداعية. ومن هنا أرى أن المقاربة المناصية هي الحل والبديل المنهجي في التعاطي مع الإبداع والنصوص والأعمال والأجناس الأدبية، لأنها مقارنة حدائثة وشاملة ومتكاملة الجوانب تتعاطي مع النصوص الورقية والنصوص الرقمية من خلال رؤية تفاعلية بناءة للحصول على الجودة الحقيقية في مقارنة النصوص والأعمال الإبداعية والقضايا والظواهر الأدبية والفنية والنقدية)⁹. وقد كانت المقاربة التعليمية "الكفاءات" آخر جرعة علاجية مست الوضع التعليمي المدرسي، وتلتقي الكفاءات في أكثر من موضع مع مبادئ الحوارية والأصوات المتعددة، الواردة في نصوص وأعمال دوستوفسكي الروائية، والمكتشفة من طرف ميخائيل باختين. فهذا الأخير من خلال تحليل ودراسة تلك الأعمال الروائية حاول أن يصل بالتدقيق إلى آمال وتطلعات الأفراد في المجتمع، وإلى ما يطلبه المتعلمون في المشهد المدرسي.

ارتبطت أيديولوجية التعليم بالأهداف بسياسة الصوت الواحد الموجه للعملية التعليمية، أما التعليم بالكفاءات فيشابه كثيرا الحوارية/البوليفونية من حيث المفهوم والممارسة، الكفاءة ما هي إلا صورة أخرى لحوارية وأصوات باختين المتعددة، فالعلاقة بين المعلم والمتعلم يجب أن تكون علاقة حوارية مبنية على التعدد الصوتي، ثم إن كل جوانب العملية التعليمية هي جوانب تعددية متحاورة أو متناصبة فيما بينها كالمناهج والبرامج والطرق التعليمية ووسائل التعليم والمحتوى والمضامين. كما أن وضعيات التعليم بالكفاءات تمنح كثير من الحرية والديمقراطية في الممارسة والأداء والتعبير والسؤال البيداغوجي، والمشاركة في المقررات والمشاريع التربوية بين جميع أطراف العملية التعليمية التعليمية دون استثناء. إن هذا التعدد يضيف الموضوعية والتقنية الفنية في تقديم الموروث الثقافي الاجتماعي المتنوع وإيصاله إلى المتعلم بطريقة تفاعلية تعاشية، وكما تؤهل تقنية تعدد الأصوات المتعلمين لأن يصبحوا قراء وناقدين ومبدعين، وتمكنهم من المشاركة في رسم المستقبل. لأن النص المتعدد الصوت يرتبط بالواقع الثقافي، اللغوي، ليساهم في تشكيل الواقع التعليمي والمعاشي للمتعلم. فالتعدد يسمح بالتححرر من كل القيود وهو ما يساعد على حرية الفكر والاختلاف المؤدي للفهم والابداع.

علاقة النص الأدبي التعليمي بالمتعلم: النص الأدبي هو إنتاج لغوي يعيش ويحيا ويستمر، منتجه الأول هم المتكلمون، يشتغل على دلالة أو معرفة أو على إيديولوجية معينة تتلاقى فيها كثير من الأفكار والمعارف في فضاء هو فضاء النص، يتشكل من مجموعة من الشروط والعناصر والعوامل الضرورية لتوجيهه، والتي تسمح له بالحياة والاستمرار والحفاظ على سيروية التفاعل التواصلية القائم بينه وبين القارئ ومراقبتها¹⁰. وتلعب القراءة دورا كبيرا في كشف النص وتقديمه، أعني القراءة التفاعلية بين النص والمتلقي/المتعلم، فالنص يجب أن يحمل أمورا وأشياء تجذب وتغري القارئ/المتعلم وتشجعه على الاستمرار في قراءته والتعلق به، وهو ما يعرف بأسرار النص، التي يبذل المتلقي/المتعلم جهودا كبيرة لفكها والوصول إلى كنهها، فهي ما يصنع هذه العلاقة الحميمة بين النص الأدبي التعليمي والقارئ/المتلقي، (إنه من المسلّم به على العموم أن النصوص الأدبية تأخذ حقيقتها من كونها تقرأ، وهذا بدوره يعني أن النصوص يجب أن تحتوى مسبقا على بعض شروط التحيين التي ستسمح لمعناها أن يتجمع في الذهن المتجاوب للمتلقي)¹¹، لذا يجب أن يحمل النص الأدبي معاني قريبة من المعاني التي تشكل مخزون القارئ/المتعلم، حتى تكون هناك عوامل تشابه، تساعد المتلقي/المتعلم على تحيين مخزونه وتطويره وإثرائه وربطه بالمعارف الجديدة والإستمرار في القراءة. ويحس القارئ/المتعلم بحرية كبيرة أثناء تعامله مع النص الأدبي الحواري، في اختيار الموقف الذي يرتاح إليه والمقام الذي يريده، ويلائم شخصيته وحاجاته الفكرية والمعرفية.

أنواع النصوص الأدبية: قسم باختين النصوص حسب أصواتها، أي حسب الأصوات الفاعلة فيها، إلى نصوص أدبية كلاسيكية وحيدة الصوت، ونصوص أدبية جديدة متعددة الأصوات:

أولا النصوص الأدبية الوحيدة الصوت: النصوص الأدبية الوحيدة الصوت هي النصوص التي تحمل تصور إيديولوجي أحادي، يكون فيها التشكيل السردى مبني على أحادية الراوي/السارد المطلق العارف بكل شيء، والمسيطر على كل كبيرة وصغيرة في النص، تتميز هذه النصوص بقاموس لغوي واحد وبفردية في الأسلوب. لكنها اعتبرت انجازا رائعا في مجال الإبداع والتصوير اللغوي واللساني والأسلوبي، أما باختين فلا يفضل هذا النوع من النصوص، لأن العمل الأدبي والفني ليس الهدف من وراءه تحقيق المتعة الجمالية فقط بل هو أيضا حاملا للمعرفة والعلوم المختلفة وللحقيقة الاجتماعية، هذا ما مهد لظهور النصوص الحوارية المتعددة الصوت واللغة والأيدولوجيا.

النصوص الأدبية المتعددة الصوت: هي النصوص التي تتميز بتعدد ملفوظاتها وخطاباتها وأساليبها، وبنيتها اللسانية ولغاتها ولهجاتها وإيديولوجياتها وأفكارها ورؤاها، وتعدد أصواتها المتداخلة والمتوالدة. وهي حاملة لمعارف باطنية، ولنقاشات عامة وشاملة تعبر عن صراع الحياة الاجتماعية عامة وصداماتها. النصوص المتعددة الصوت تحرص على تنوع الخطاب الأدبي، مستخدمة أساليب لغوية وبلاغية مختلفة، تزوج فيها بين الحوار الداخلي/المونولوج والحوار الخالص المباشر والوصف والسرد والنبر والتهجيم والتنغيم، كما تستعمل اللغات واللهجات المحلية المختلفة وحتى الأجنبية، وسيّر وتجارب فئات وشرائح اجتماعية مختلفة في إطار تواصلية تحاوري سياقي متبادل، بالإضافة إلى توظيف مؤشرات تناصية ذات خلفيات ومرجعيات تفاعلية تحاورية وتاريخية وفنية وأدبية وفلسفية ودينية، إنها باختصار نصوص متعددة البنيات اللغوية التاريخية والاجتماعية، تتميز بمرجعية ديمقراطية في النظرة الإيديولوجية والبناء النصي واللغوي.

لنصوص الحوارية فائدة كبيرة في العملية التعليمية التعلمية، نظرا للحرية التي تمنحها للمعلم والمتعلم، ونظرا للتنوع والاختلاف الفكري والمعنوي والدلالي والسياقي واللغوي الذي تحمله في مضامينها. فهي تجذب المتعلم وتشده وتقربه إليها، فيتجاوب ويتفاعل معها وتندمج أصواته بأصواتها وبكل الأصوات المحيطة به، كأصوات الأسرة والمدرسة والمجتمع، فيحس وهو يقرأ هذه

النصوص كأنه يسمع صوت أبوه أو أمه أو أي أحد من أسرته أو أصدقائه، وهذا بفضل تقنية التعدد الصوتي الواردة في النص الأدبي التعليمي، (يعتبر باختين الروائي منتجا للمعرفة ومحاورا لثقافته ومجتمعه... والروائي هو منظم علائق حوارية متبادلة بين اللغات والأجناس التعبيرية، بين لغة الماضي ولغة الحاضر والمستقبل)¹².

فوائد النص الحواري في العملية التعليمية: لم يكن القطاع التعليمي والتربوي بعيدا عن حملات التجديد والإصلاح التي عرفتها كل الميادين التي تمس بالعملية التعليمية، فعرفت هذه الأخيرة حركة حيوية ونشطة كبيرة، ومراجعة واسعة للمناهج والوسائل والطرق التعليمية، (تظهر جوانب النقص الكامنة في الوسائل والأهداف والوسائط البيداغوجية أو مزاياها. وتعكس طاقات المتعلم المعرفية وقدراته على اكتساب الملكة اللغوية واستثارة الروح الابتكارية الإبداعية)¹³، وكان ذلك نظرا لتطور حياة الإنسان، والتطور السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، والانتشار المذهل للعلوم والمعرفة. فحاولت كل الأنظمة التعليمية التكيف مع الوضع الجديد ومسايرته، لتحسين المردود التعليمي ومساعدة المتعلمين وتنمية ملكاتهم. وبما أن المعارف والمعلومات المقترحة تمريرها للمتعليم هي من إنتاج أدبي، وحتى المناهج والبرامج والطرق التعليمية هي مستوحاة من أفكار النقد الأدبي، كان للنصوص الأدبية التعليمية بالغ الأهمية في ملأ البرنامج التعليمي، وفي تحسين المقاربة البيداغوجية بين المعلم والمتعلم، ومن فوائد النص الحواري في المقاربة التعليمية نجد:

-/ التعدد الصوتي هو أيضا صورة لتعدد المتكلمين ولتعدد الأصوات داخل العمل الأدبي، وصورة لتعدد القراءات والقراء، وهي تعبير عن تعدد واختلاف المعارف والثقافات، لذا كان المتعلمون أيضا ذوي مستويات متعددة ومتنوعة، ومنه كانت العمليات التعليمية هي أيضا ذات مستويات مختلفة ومتنوعة، تحمل في طياتها مناهج نقدية وإيديولوجية متعددة، يقوم المعلمون والمتعلمون بتوظيفها واستثمارها في قراءة النصوص الأدبية ومقاربتها.

-/ الأصوات المتعددة في النص الأدبي تمكن المتعلم من معرفة مكانته ووجوده ودوره وراهنه في المجتمع وفي الحياة، من خلال إقحامه في وضع إشكالي يهيئه لتوظيف الوسائل والتقنيات التي تكون في متناوله للبحث عن الحلول اللازمة، ويسمح له أيضا بفك شفرات النص وخفائيه، والوصول إلى بناه وأنظمته الداخلية، والمعايير أو الشروط المتحكم في نسيجه وسياقاته، ونقاط تقاطعه والتقاءه مع النصوص الأخرى التي لا مفر له منها، ومواطن مجانسته أو مخالفته لها.

-/ من أين لنا أن نكون اجتماعيين؟ ومن أين لنا أن نملك ونتعلم كل هذه المعارف والعلوم؟ لولا الحوارية، إنها تمدنا بهذه الممارسات الأدبية والفكرية الرائعة، وهذه الأعمال الجمالية الراقية، التي تكون الانطلاقة منها أمر لا مفر منه، وضرورة ملحة قبل البدء في الأداء الذاتي لممارساتنا والتجربة الإبداعية لخيالنا، إن النصوص المتعددة الصوت هي التي تغنينا بالأفكار والنظريات والكفاءات، وقيمة هذه الأخيرة لا تظهر إلا عندما تطبق بالمفهوم الحواري الذي يعطيها بُعدا إنسانيا والاجتماعي ويعدها عن الاستثمار الاقتصادي والصراع المادي، ويقربها من الأهداف التربوية الفكرية والإيديولوجية والبيداغوجية المطلوبة.

-/ سمحت الحوارية والتعدد الصوتي في الصراع الدائر بين أنصار الحداثة من المفكرين والنقاد وبين غيرهم المدافعين عن التراث النقدي المحلي والكلاسيكي، بخلق تفاعل وتزاوج بين الجديد والقديم، وسمحت بإعادة قراءة الموروث التراثي الذي ما يزال إلى يومنا هذا، يحضر بأشكال متعددة في ذهنياتنا وخيالاتنا وذاكرتنا، ويتجلى بصور مختلفة في تصوراتنا وتعبيرنا، وطرائق تفكيرنا، وفي أعمالنا ودراساتنا.

-/ ظاهرة الحوارية والتعدد الصوتي هي ظاهرة اجتماعية وإيديولوجية ترتبط أساسا بسلم القيم الجماعية المختلفة، وبالتشكيل الطبقي والاختلاف الفكري للمجتمع، وتداخل المصالح المتجانسة تارة، والمتعارضة تارة أخرى، والمشخصة كلها على مستوى

العمل الأدبي أو النص التعليمي، والمعبر عنها بأصوات متعددة.

-/ لقد علمتنا التجربة التعليمية أن الأسس المعرفية والفكرية التي ارتكزت عليها السياسات التربوية في بلدنا، هي أسس منقولة ومستوردة وغير نابعة من واقع مجتمعنا، وليست لها صلة بتراثنا ولا بثقافتنا، وكون النقل كان أمرا مفروضا فانه كان يجب علينا تهذيبه وإخضاعه للواقع الفكري والثقافي الخاص، والعودة في كل تجديد إلى الموروث المعرفي، لاستخلاص التقنيات والفنيات التعليمية الضرورية، وإعادة صياغة المضامين التربوية بتفعيل المؤثرات الثقافية الفاعلة في التراث المحلي وفي الإنتاج الأدبي الروائي الجزائري، هذا الإنتاج الذي يعتبر فسيفساء أدبية حقيقية ساهم في تشكيلها الاطلاع على الآداب الأجنبية، وتوظيف كل النظريات الأدبية العالمية، بتوابع ثقافية جزائرية خالصة، والذي يحوي نصوصا أدبية حوارية متنوعة وكثيرة، صالحة لأن تكون نصوصا أدبية تعليمية بامتياز، تساهم في نقل المعلم والمتعلم من حالة الإمكان إلى حالة الأداء والإنجاز الفعلي.

-/ منطقيا يكتب كل كاتب ليقرا، فهو دائما يكتب بحضور قارئ ما، حتى ولو كان هذا القارئ هو نفسه، وعليه فمساهمة القارئ/المتعلم موجودة وحاضرة في عملية إنتاج كل عمل أدبي، وبصماته باقية الأثر عليها، إن حضور القارئ أثناء الكتابة، هو أول تحطيم لدكتاتورية الكاتب وجبروته وإبعاد إنتاجه عن القداسة والعقّة المطلقة، إن مشاركة القارئ للكاتب في إنتاجه لدليل على أن النص ملك لكل أطراف العملية التعليمية، وفي هذا حوارية و صراع فكري واجتماعي، إن الكاتب كونه (إنسان حقيقي ويعتقد أنه ذلك الإنسان الحقيقي الذي يكتب، يعتقد كذلك أنه يجتبي في ذاته قارئ ما يكتب، يحس أن بداخله جزءا من القارئ، جزءا حيا ومُلزما، قسطا من القارئ الذي لم يوجد بعد)¹⁴، انه بهذا التصور يُقر المؤلف بحمله لقارئ مستتر لكنه فعال الحضور في التفكير والكتابة وفي القراءة والتلقي.

-/ الفائدة الهامة التي تتيحها تقنية التعدد الصوتي هي تحقيق عالمية الآداب وعالمية التعليم، فهي تجعل الآداب المحلية في علاقة تأثير وتأثر مع الآداب الأخرى المجاورة لها، فهي تساعد على تكسير الحدود الجغرافية والعرفية والثقافية التي تعمل على أسر الآداب المحلية ومنعها من التفاعل والاحتكاك، وتعمل على حصرها ضمن دائرة المجتمع الذي أنتجها أو الأمة التي نشأت فيها، وبالتالي يكون مصيرها الجمود والركود والانحلال والموت، إن الأصوات المتعددة تجعل من الآداب سفيرة مجتمعاتها، (يرى كبار النقاد أن الكتاب الذين يمارسون تأثيرا عالميا في الأدب يظفرون بأثر قوي مزدوج، فهم من ناحية يوصلون ثقافة أوطانهم بالعالم الخارجي، ومن ناحية أخرى، يجعلونها محببة مألوفة هناك مما يحيلها إلى جزء عضوي في الثقافات التي احتضنتها وتغذت بها، فليست المسألة هي الطابع الدولي المجرد ولا الأدب العالمي العام، ولكنها المعرفة المحددة المتبادلة بين الشعوب المثقفة، هذا بالإضافة إلى أن الطابع القومي الذي يعرف به بلد ما بطريقة سطحية غالبا ما لا يكون حقيقيا)¹⁵، هكذا فإن تفاعل الكتاب والنقاد في الاشتغال على النص الأدبي، يؤدي إلى تبادل الثقافات وتجاوز الحضارات والثقافات فيما بينها، وانتقالها وتبادلها بصورة هادئة بين الشعوب والمجتمعات وتواصلها فيها وتعايشها معها.

-/ تقنية الأصوات المتعددة تساعد المتعلم/المتلقي على التحديد والتبني، فكلما تمكن المتعلم من حصر مجموعة أدبية في بؤرة معينة، تمكن من معرفة وإدراك مجموعات أدبية أخرى غير محددة، إن كل تحديد أدبي أو معرفي أو إيديولوجي يوحي بعدد مماثل لامتناهي من اللاتحديد، اللامحدود إذا تجاوز المستوى قد يعتبره البعض تفككا للعمل الأدبي لكنه تفكك بفعل التعدد ولأجل الانطلاقة في صنع وبناء وحدات متعددة جديدة، تكسر التعددات الأولى، لتعبر عن الحرية والديمقراطية التي يمارسها القارئ/المتعلم، كما يمارسها المعلم/المؤلف، إنه من خلال عملية التلقي والقراءة نكون (تفاعل متواصل بين التوقعات المعدلة

والذكرات المحولة، لكن النص نفسه لا يصوغ التوقعات ولا تعديلها وهو أيضا لا يحدد كيف يتم إنجاز ترابطية الذكريات، وهذا هو مجال القارئ نفسه¹⁶.

-/ هذا الوضع المليء بالتدرب والتذبذب الصوتي الدائم، يسمح للمتعلم بالوجود في وضعيات تدفعه للوعي باستراتيجيات التعلم وبما هو مطلوب منه في مختلف الوضعيات البيداغوجية، كما تمنحه الوعي بالقدرة على الابداع وتجاوز كل المشكلات التعليمية التي تواجهه.

-/ النص الأدبي الحواري يساعد المتعلم على بناء شخصيته الفكرية والأدبية وتقويمها وتنميتها لينشأ معتمدا على نفسه ومتعاوننا مع غيره، كي ينجح في الحياة ويكون مواطنا نافعا للمجتمع.

-/ في مجال الابداع تساعد الحوارية على تنمية خيال المتعلمين، من خلال الديناميكية الفكرية التي تفرضها في ذهن القارئ والتفاعل الحيوي الذي تثيره قراءة النص المتعدد الأصوات أو الحوارية، إن المتعلم أثناء عملية القراءة (يستعد تجاربه واستعداداته الخاصة إلى الواجهة الخلفية ويهتم في الواجهة الأمامية بفهم أفكار الآخر الغربية عنه، ولن يكون هذا الفهم بدون تأثير على أفكاره المسبقة التي كانت تحكم أفعال الفهم والإدراك لديه)¹⁷، إن المتعلم يستقبل النص الجديد برصيد معرفي وإيديولوجي وزاد فكري سابق، يسمح له بشد خيوط فهم النص والتعامل معه، ودور الحوارية والتعدد الصوتي لا يتوقف فقط في استكشاف المعاني وتوليد الدلالات من خلال تعامل وتفاعل المتعلم الحوارية مع النص الأدبي، (وإن سيرورة القراءة لا تنتهي إلى الكشف عن المعنى فقط، بل وتكشف للذات أيضا عن تلك الجوانب من وعيها التي ظلت خفية عنها قبل مواجهتها للنص وانهماكها في تشكيل معناه)¹⁸، هكذا فالتلقي المتعدد والتحليل الحوارية للنص، يسمح للمتعلم باكتشاف التركيبة الشخصية لذاته.

-/ يمنح التعدد الصوتي نوعا من الديمقراطية اللغوية والأسلوبية للمتعلم، كالتعرف على عدد لا نهائي من الأنظمة اللسانية واللغوية التي تمكنه من الأداء والتعلم والبحث، كما تهتم بالحصول على المعرفة الدالة وتحليلها ثم تمريرها في أشكال متعددة، ويساعد الجو الحوارية أيضا المتعلم على التحكم في قواعد الكتابة الأدبية والعلاقات اللغوية التي تظهر في تاريخ التطور الأدبي، إن معرفة هذه الأنماط والأساليب والطرق تمكن المتعلمين من مفاتيح الوصول إلى مكونات النصوص الأدبية وخفاياها، والقدرة على التأويل والتفسير واستخلاص الأفكار والتوصل إلى الدلالات والمعاني، وإثارة الرغبة في إنتاج نماذج أدبية أخرى.

-/ تتيح قراءة النصوص الحوارية حرية وديمقراطية تحطم بها كل الحواجز بين المعلم والمتعلم وبين كل الأطراف الفاعلة في العملية التربوية، وتضع حدا للعزف الكلاسيكي المنفرد، وترسم سيمفونية تعليمية طويلة وممتعة، متعددة الأصوات والنعيمات، إن هذه الفائدة تتضح معالمها جيدا في المجتمع الجزائري، الذي يعتبر سيفسساء حقيقية لتعدد الأصوات واختلافها وتعدد اللغات واللهجات وتعدد المناهج والمرجعيات والإيديولوجيات، بالإضافة إلى الغنى الأدبي والثقافي الشعبي والرسمي معا.

-/ خصوصية الاختلافات النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تميز قارئاً عن قارئ آخر، تجعلنا أمام تعدد آخر مرتبط بخبرة وتجربة المتعلمين ومستواهم الثقافي، فتتعدد الحلول والأفكار لدى المتعلم/القارئ الواحد، وتتعدد المستويات أيضا من حيث العمق والمعالجة، وهذا ما هو إلا حوارية متعددة أخرى، فالمتعلم الواحد قد يعيش تعددية لوحده، عن طريق تعدد أفكاره حسب تعدد حالاته النفسية، وحسب تنوع وضعه الاجتماعي والعلمي وحسب ميولاته المختلفة ومشاعره وذكاؤه، ولنا أن نتصور في مجموعة تعليمية كل واحد منها يحمل في داخله هذا التعدد، فكيف سيكون حال التعدد حينما يلتقون؟ إنه لا محالة سيصبح سيفسساء فكرية ومعرفية كبيرة، تعيد رسم المشهد التعليمي والمعرفي، وتضفي على العمل والأداء التربوي نوع من

الأدبية والجمالية، فالتعدد الصوتي نظام دلالي وتعبيري يساعد المتعلم على الانتقال من مرحلة التلقي الاستهلاكي البسيط للمعرفة الوافدة، إلى مرحلة المعالجة والتحليل والبناء، ثم إعادة الإرسال الكثيف للمعلومات الشخصية المكتسبة.

-/ يولد التعدد الصوتي نوعا من المتعة والتشويق والفضول المعرفي أثناء المراحل التعليمية، مما يزيد في تعميق العلاقة الحميمة بين المعلم والمتعلم، ويزيد من عزم المتعلم وإصراره على الدراسة والاكتساب.

-/ التقاء الأصوات في ذهن المتعلم وتصادمها، يساعده على خلق شبكة تناسية مرجعية مختلفة في التعامل مع النصوص الجديدة وفي الخلق والإبداع وإدراك العلاقات، فالتعدد الصوتي هو صورة أخرى أيضا للتوازن بين الذوق الجمالي المعرفي الفكري والإيديولوجي وبين النص الأدبي ككل، إن المتعلم/المتلقي لا يواجه النص الأدبي فارغ اليدين أو بدون سلاح، بل يواجهه بواسطة الأنظمة اللغوية والكلامية المكتسبة، وبمرجعياته الأدبية، التي تحتفظ بها ذاكرته الشعورية واللاشعورية، ومن خلال تجربته وقراءاته لنصوص سابقة، فالحوارية طريقة مفتوحة، تهدف إلى تأسيس مدرسة مفتوحة على كل التيارات الفكرية، محاربة كل أشكال الانحصار بين جدران القسم المدرسي أو بين دفتي الكتاب التعليمي، أو في حدود النص الواحد. تقنية التعدد الصوتي تستفز طاقات المتعلم المعرفية، والوجدانية، والحركية، والتخيلية، وتساهم في تحفيز المتلقي/القارئ، للاقبال على القراءة والمطالعة وتزيد من اصراره على التعليم وفضوله المعرفي.

-/ لها دور أيضا في رفع ظاهرة المقروئية التي تشهد تراجعاً كبيراً في الأوساط التعليمية، فالنصوص المتعددة الصوت تركز على التنمية الشاملة للمتعلم، إنها لا تكتفي باكتساب المعارف والعلوم المختلفة فحسب، بل تعتمد على عنصر الإدماج والتكثيف الذي يمنح المتعلم كفاءات ومهارات دائمة يوظفها ويستخدمها في حياته اليومية لمواجهة الوضعيات الجديدة والطارئة، وهذا لا يتم إلا في جو حرّ من كل القيود والاملاءات، فالحرية هي التي تجعل المتعلم يلتزم التزاماً معيناً تجاه ذاته وتجاه محيطه، وتمنعه من أن ينقلب على عهده والتزامه التعليمي.

-/ يمنح الأدب للتعليم كثير من الأشياء: الطريقة والوسيلة ونمط التفكير، والأكثر من ذلك يمنحه المادة/ المحتوى/ المضمون/ النص الأدبي، إن عملية مقارنة المضمون تعني مقارنة النص الأدبي والاحتكاك به، وهذا لا يكون للمتعلم إلا بالممارسة المستمرة والاشتغال الحقيقي على النص الأدبي التعليمي المتعدد الأصوات.

-/ إن تناول النصوص المتعددة الصوت والعمل بها وعليها يسمح بخلق نوع من التعايش والحوار والتبادل الثقافي المتعدد، يُترجم من خلال الديناميكية والحيوية التي تلاحظ في الحلقة التعليمية داخليا وخارجيا، الأصوات المتعددة جانب مهم في النشاط التعليمي، لأن ممارسة الفعل التربوي تتكون من مجموعة من الأصوات، تبدأ عمليا بمرحلي الإرسال والتلقي وتليهما مرحلي الإدراك والفهم والتأويل، بعدها مرحلة التحليل و التفكيك، وتنتهي عند مرحلة الأداء والانتاج، وهذه هي خطوات الممارسة النصية الشخصية للمتعلم، هذه الممارسة الحوارية والإنتاجية لن تجد لها مكان إلا في وضعية التعليم والتعلم عن طريق المقارنة النصية البوليفونية.

-/ إن المعلم أو المؤلف (بتصويره لموضوع، أو حدث، أو شخصية، لا يفرض أطروحة، بل يبحث القارئ على صياغتها: إنه يعرض ويستفز بدل أن يفرض بطريقة غير مباشرة، فهو يحفظ للقارئ حريته وفي الآن ذاته يحثه على أن يصير أكثر فاعلية)¹⁹ وحضور في النص الأدبي.

-/ العمل بالمقارنة النصية المتعددة الأصوات يساعد على التكيف مع الأوضاع والظروف التعليمية الجديدة، ويسمح بمشاركة الجميع في تطوير العمل التربوي، فيقحم كل من المعلم والمتعلم في علاقة تفاعلية بالمحيط المدرسي الاجتماعي والثقافي، فتساهم

في تشجيع الحوار الثقافي العام والعالمي وفي تعايش الحضارات والأديان، وهكذا تساهم في تحرير المدرسة والسياسة التعليمية من الإيديولوجيات الكلاسيكية القديمة، وتبعدها عن كل حساسية محرجة، أو كل استعمال مغرض أو توظيف تعسفي ضيق يرهن مستقبل المعلم والمتعلم.

-/ النصوص المتعددة الأصوات تشكل أرضية للاستثمار تجعل المستفيدين يشاركون بكيفية فعالة في بناء معارفهم من خلال مكتسباتهم وتجاربهم الميدانية الخاصة، بعد اكتساب التقنية وطريقة الأداء والحس الجمالي والذوق الفني المرتبط بالأنشطة الاجتماعية المعبرة عن محيط المتعلمين والوضعيات التعليمية المختلفة.

-/ المقاربة النصية البوليفونية هي عملية عقلية إنتاجية ابتكارية لفعل جديد، وهي عملية تتضمن الإحساس بالمشكلات وبالفجوات والفراغات بين الأشياء في كل المجالات المعرفية والتعليمية، إن الجو الحر والديمقراطي الذي يُمنح للمتعلم يساعده على التمتع بعفوية فكرية تسمح له باستدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار المناسبة والقيام بالاستجابات اللازمة في فترة زمنية محددة لمشكلة أو لوضعية مثيرة، والقدرة على التكيف السريع مع وضعيات مفاجئة، متنوعة وغير مألوفة، لا لدى المتعلم ولا لدى المعلم، هذه الوضعيات تثير الدهشة والاعتراف في نفس المعلم والثقة بالنفس عند المتعلم، إن أول الدوافع للإبداع والابتكار هي رفض الواقع الموجود.

هذه أهم فوائد النصوص المتعددة الأصوات في المقاربة التعليمية التعليمية التي تمكنت من حصرها في هذه الدراسة المتواضعة، وهذا هو التنبؤ بمدرسة المستقبل التي يجب أن تكون مدرسة حوارية مسايرة للتطور الاجتماعي والمعرفي العلمي، ويكون المتعلم المبدع فيها كمؤلف الكلام الذي تكلم عنه ابن خلدون: (إن مؤلف الكلام هو كالبنا أو النساخ، والصورة الذهنية المنطقية كالعقاب الذي يبنى فيه أو المنوال الذي ينسج عليه. فإن خرج عن القالب في بنائه أو على المنوال في نسجه كان فاسدا)²⁰. في نهاية هذه الدراسة نقول أن الأدب الروائي مصدر مهم في صياغة النصوص الأدبية التعليمية، والأدب الجزائري غزير في هذا النوع وهو متنوع ومتعدد الألسن والأصوات، لذا يجب العودة إليه والاهتمام به وتصنيفه، ويجب أن يكون اختيار النصوص الأدبية نابع من قلب هذا الأدب الروائي (كما هو الحال مع أعمال الراحل محمد ديب ومثلما تحقق مع "نجمة" كاتب ياسين في سماء الأدب العالمي، و"سأهيك غزالة" لمالك حداد و"الجازية والدرأويش" لأب الرواية العربية الجزائرية عبد الحميد بن هدوقة، هؤلاء وآخرون ممن لا يزالون حتى هذه اللحظة يؤثثون بإبداعاتهم الفذة بيت الأدب العربي والعالمي)²¹، ويصارعون من أجل بعث وتحميل الحقل التعليمي والمشهد الثقافي ككل. وقد لمسنا بحكم تجربتنا المتواضعة في قطاع التربية والتعليم نقص النصوص البوليفونية في المضامين التربوية بالمدرسة الجزائرية، ولمراجعة ذلك والقيام بإصلاحات تربوية يجب إعادة توظيف وصياغة جديدة للمضامين الفكرية حتى نصل لإنتاج نص أدبي تعليمي محلي وطني يستمد مرجعيته من المرتكزات الفاعلة في موروثه الثقافي من دين ولغة وعادات وتقاليد.

إن تصور أي مشروع تربوي ناجح بمعزل عن الوضع الثقافي والاجتماعي، يبقى حلما بعيد المنال، بل وهما وسرابا، لأن الإصلاح التعليمي الحقيقي هو المشروع الذي ينطلق من عمق المجتمع، بمشاركة المدرسة، وكل الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية والتعليمية دون إقصاء أو تهميش، حتى نصل إلى تحسين المردود التعليمي، وتحقيق المصلحة العامة والشاملة للمجتمع وللوطن. ورغم كل البحوث والدراسات وكل المجهودات المبذولة والأموال المصروفة والإمكانات المادية والبشرية المسخرة لأجل إنجاح العملية التعليمية، تبقى هذه الأخيرة من أعقد العمليات وأصعبها، و تبقى علاقة المعلم بالمتعلم عصية، فلا المعلم توصل إلى فهم وإدراك ما يريده المتعلم ولا هذا الأخير رضي بما قدّمه المعلم.

الهوامش

- 1- عبد الكريم شرقي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة "دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة"، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص159.
- 2- المرجع نفسه، ص159.
- 3- المرجع نفسه، ص257.
- 4- ينظر: حميد حمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991، ص ص49/48.
- 5- ينظر: تزيفتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ت: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص178.
- 6- ينظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، ت: جميل ناصف التكريتي، دار توبقال للنشر، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص ص124-125.
- 7- يحيى العيد، في معرفة النص "دراسات في النقد الأدبي"، دار الأفاق الجديدة، ط3، بيروت/لبنان، 1985، ص83.
- 8- تزيفتان تودوروف، الأدب في خطر، ترجمة: عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال، ط1، 2007، ص45.
- 9- جميل حمداني، الموقع الإلكتروني: www.jamilhamdaoui.com.
- 10- عبد الكريم شرقي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص220.
- 11- فولفغونغ عيزر، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة د/حميد حمداني ود/الجلالي الكدية، مكتبة المناهل، المغرب، درط، دس ط، ص30.
- 12- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة وتقديم: محمد برادة، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، 1987، ص18.
- 13- أ. شفيقة العلوي، نحو منهج بديل لتقويم العلوم اللغوية، مجلة العربية، ع: 01، 2003، ص49.
- 14- موريس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة: نعيمة بنعبد العالي و عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص ص56/55.
- 15- د. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1995، ص138.
- 16- فولفغونغ عيزر، فعل القراءة، ترجمة: د/حميد حمداني ود/الجلالي الكدية، ص ص61/60.
- 17- عبد الكريم شرقي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، 2007، ص217.
- 18- المرجع نفسه، ص217.
- 19- تزيفتان تودوروف، الأدب في خطر، ترجمة: عبد الكبير شرقاوي، ص46.
- 20- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص597.
- 21- أمين الزاوي، الثقافة النهر الذي لا يحول، مجلة الثقافة، العدد الجديد: بعد118، فبراير 2004، ص4.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

- / تزيقتان تودوروف، الأدب في خطر، ترجمة: عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال، ط1، 2007.
- / تزيقتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحوار، ت: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996.
- / حميد حمداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1991.
- / د. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1995.
- / عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة "دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة"، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- / عزيز فولفغونغ، فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة د/حميد حمداني ود/الجلالي الكدية، مكتبة المناهل، المغرب، درط، دس ط.
- / مورييس بلانشو، أسئلة الكتابة، ترجمة: نعيمة بنعبد العالي و عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.
- / ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة وتقديم: محمد بريدة، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، 1987.
- / ميخائيل باختين، شعرية دوستوفسكي، تر: جميل ناصف التكريتي، دار توبقال للنشر، ودار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.
- / يمنى العيد، في معرفة النص "دراسات في النقد الأدبي"، دار الأفاق الجديدة، ط3، بيروت/لبنان، 1985.
- / مجلة الثقافة، العدد الجديد: بعد 118، وزارة الثقافة بالجزائر، فبراير 2004.
- / مجلة العربية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر العاصمة، العدد: 01، 2003.
- / الموقع الإلكتروني: www.jamilhamdaoui.com.